تعريف القرآن وبيان مكانته وفضله

القرآن الكريم كتاب الله تعالى وكلامه، أنزله على النّبي محمد –عليه الصّلاة والسّلام–، وتكفَّل بحفظه إلى قيام السّاعة، وجعله مُعجزةً مُصدِّقةً ومُؤيِّدةً لنبوة ورسالة النّبي –عليه الصّلاة والسّلام–، وجاء كتابَ هدايةٍ ورشادٍ للبشرية، يستنير النّاس بهديه ويتَّبعون تعاليمه، ويتقرّبون إلى الله بتلاوته وحفظه والتَخلُّق بأخلاقه.

معنى القرآن لغةً:

القرآن الكريم لغةً اختلف العلماء في المعنى اللغويّ للقرآن الكريم على أقوال:

1. منهم من قال إنَّ القرآن اسم عَلَمٍ غير مُشتقٍّ من جذرٍ لغوي وغير مهموزٍ (أي قران)، وهو بذلك اسمٌ اختصَّ الله تعالى به الكتاب الذي نزل على النّبي –عليه الصّلاة والسّلام– كما في أسماء الكتب الأخرى التّوراة والإنجيل، وهذا القول مُنتقلٌ عن الشافعيّ وغيره.
2. من العلماء من ذهب إلى القول إنَّ القرآن اسمٌ مشتقٌّ من القرائن؛ لأنَّ الآيات يُصَدِّق بعضها بعضاً، ويُشابه بعضه بعضاً كالقرينات، أي المُتشابهات، وهذا قول الفرَّاء.
3. قيل إنَّه لفظٌ مهموز (أي قرآن)، وهو مشتقٌّ من قَرَأ ومصدرٌ له، وهذا ما ذهب إليه اللحيانيّ وغيره.
4. ذهب الزَجَّاج وغيره إلى القول بأنَّ القرآن وصفٌ مشتقٌّ من القَرْءِ أي الجمع، ومثال ذلك: قرأت الماء في الحوض؛ أي جمعته فيه، وسُمِّي القرآن بذلك لأنَّه جمع السّور بعضها إلى بعضٍ، أو لأنَّه جمع ثمرات وفوائد الكتب السَماويَّة التي نزلت قبله كما قال الرّاغب.

تعريف القرآن اصطلاحاً:

عرَّف الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية والمتكلِّمون القرآنَ بأنه: الكلام المُعجِز المُنزَّل على قلب النبيّ صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبَّد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس . وهذا التعريف مع كونه جامعاً للمعنى مانعاً لغيره، إلا أن الوصف المختار للقرآن هو ما قاله الإمام أحمد رحمه الله: هو كلام الله وكفى. ويُشار هنا – بالضرورة – إلى أن علماء الإسلام قد أجمعوا على أن القرآن كلام الله – عزَّ وجلَّ – غيرُ مخلوق. قال تعالى: [التّوبَة: 6] {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ *} . والله المستعان.

أسماء القرآن الكريم

قال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتاب"البرهان": اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً ، سماه :قرآناً و كريماً و كلاماً و نوراً و هدىً و رحمةً و فرقاناً و شفاءً و موعظة و ذكراً و مباركاً علياً و حكمةً و حكيماً و مصدقاً و مهيمناً و حبلاً و صراطاً مستقيماً و قيماً و قولاً و فصلاً و نبأً عظيماً و أحسن الحديث و متشابهاً و مثاني و تنزيلاً و روحاً و وحياً و عربياً و بصائر و بياناً و علماً و حقاً و هدياً و عجباً و تذكرة و عروة وثقى و صدقاً و عدلاً و أمرا و مناديا و بشرى و مجيدا و نورا و بشيراً و نذيراً و عزيزاً و بلاغاً و قصصاً و صحفاً و مكرمة و مرفوعة و مطهرة .

ومن بعض هذه التسميات التي ذكرتها ايات القران :

1. الكتاب: في قول الله تعالى: (حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ).
2. الفرقان: في قول الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا).
3. الذّكر: في قول الله تعالى: (وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ).
4. النّور: في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا).
5. التّنزيل: في قول الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

عدد أجزاء القرآن الكريم ثلاثون جزءًا، كل جزء فيه حزبان، وعدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وعدد صفحات مصحف المدينة النبوية ستمائة وأربع، أما الآيات فقد اتفق العادُّون على أنها ست آلاف ومائتا آية وكسر.

سُوَر القرآن أربعة أقسام:

1- الطِّوال، وهي سبع: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، أما السابعة فهي: الأنفال، أو: الأنفال وبراءة معًا؛ لعدم الفصل بينهما بالبسملة، وقيل: هي سورة يونس عليه السلام.
2- المئون: هي السور التي تزيد آياتها على مئة أو تقاربها.
3- المثاني: السور التي آيُها أقل من مائة.
4- المُفصَّل: هي أواخر سُوَر القرآن، وأولها سورة الحُجُرات؛ وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سُوَرِه بالبسملة.

أطول سورة هي سورة البقرة، وأقصرها سورة الكوثر.

أطول آية: آية الدَّيْن، وأقصر آية: [يس: 1] {يس *} .

انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على ما هو عليه الآن كان بتوقيفٍ من النبيّ صلى الله عليه وسلم. ترتيب السور على النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف، الراجح فيه أنه توقيفي أيضًا – أي: متوقِّف على الدليل وليس باجتهاد – وهو الآن على ما كان عليه في العَرْضة الأخيرة لجبريل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وسلم.

بيان بعض فضل القرآن وشرف أهله:

إنه – والحق يقال – لا يمكن إحصاء فضل القرآن الكريم، ولو أُفرِدت لذلك المُطوَّلات، وفَنِيَتْ فيه الأعمار، وقد جمع شيئًا من ذلك جهابذة من العلماء: منهم ابن كثير رحمه الله في كتاب «فضائل القرآن» ، والنوويُّ رحمه الله في «التبيان في آداب حملة القرآن» ، وأبو القاسم الشاطبيُّ رحمه الله في مطلع قصيدته الفذَّة «حِرْز الأماني ووجهُ التهاني» المعروفة بالمنظومة الشاطبيَّة، وغيرهم ممن يضيق المقام عن إحصائهم، أقول: مع سَبْق هؤلاء الأعلام لذلك الفضل، إلا أني أحبُّ أن أذكر – مستعيناً بالله – نزراً يسيراً من فضائل القرآن العظيم وخصائصه:

1. القرآن كلام الله تعالى، وسبيل هدايته الخلق و فيه المخرج من كل فتنة قال تعالى { كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور }.
2. القرآن ملاذ الدِّين الأعلى؛ يستند إليه الإسلام في عقائده وعباداته، وحِكَمه وأحكامه، وأخلاقه، وقَصصه ومواعظه.
3. القرآن عماد لغة العرب الأسمى، تَدِين له العربيَّةُ في بقائها وسلامتها، وتستمدُّ منه علومها.
4. القرآن حُجَّة الله تعالى على الخلق، وحُجَّة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزته الخالدة، شاهداً بحقِّ رسالته، دالاً على صدق نبوَّته.
5. القرآن كتاب الله الخاتم للوحي، المُنزَّل على قلب نبيٍّ هو خاتم النبيّين عليه السلام .
6. القرآن معلِّم الإنسانية جمعاء، بإشارات لعلوم كونية كبرى، ومعارفَ ما زال علماء التجريب إلى يومنا هذا يحارون في دِقَّتها وسَبْقها، وكأن الكون كتابٌ مُشاهَد، والقرآن كتاب مقروء لحقائق هذا الكون.
7. القرآن الكتاب الشفيع لأصحابه يوم القيامة، قال النبيُّ عليه السلام: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ» .
8. القران فيه شفاء و رحمة قال تعالى { و ننزل من القرأن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين}

أما أهله شرَّفهم الله، فتكاد أيضاً فضائلهم أن لا تنحصر، وسأكتفي بإيراد بعضٍ منها:

1. أهل القرآن هم خير الأمة الإسلامية ومقدَّمُها قال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»
2. أهل القرآن المتبوّئون مرتبةَ الملائكة الكَتَبة، وأدناهم حائز على مضاعفة الأجر قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»
3. أهل القرآن كالأُتْرُجَّة ، رِيحها طيّبٌ وطَعْمُها طيّب، كما صحَّ وَصْفُهم بذلك في الحديث، قال عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ... » الحديث.
4. أهل القرآن هم من جاز اغتباطهم المحمود في الخير قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «لا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» .
5. أهل القرآن يرفع الله منزلتهم في الآخرة حتى يُبلَّغوا منزلة آخرِ آيةٍ يقرؤونها قال صلى الله عليه وسلم: «يُقَالُ – يعني لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ – اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»
6. أهل القرآن تنزَّل السكينة عليهم، وتدنو الملائكة عند قراءتهم قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ ...تِلْكَ الْمَلائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لا تَتَوَارَى مِنْهُمْ» .
7. أهل القرآن المُقدَّمون للإمامة في الصلاة قال عليه الصلاة والسلام: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ... » الحديث.
8. أهل القرآن هم الواجب إكرامهم قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ» .
9. أهل القرآن هم أهلُ الله وخاصَّتُه. قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» ، قيل: من هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ عليه الصلاة والسلام: «أَهْلُ الْقُرْآنِ: أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ» .

من آداب تلاوة القرآن:

1. إخلاص النية و أن يقصد بقراءته وجه الله تعالى، وتعلم أحكام كتابه، وتنيفيذ أمر ربه بتلاوة القرآن الكريم قال الله تعالى : (ومَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حنفاء)
2. التعوذ والبسملة قبل البدء بالتلاوة قال تعالى " :فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"
3. قراءة القرآن حسب قواعد التجويد، وترتيله على النحو الذي وضعه علماء القرآن بتأديته حرفا حرفا قال تعالى " :وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً"
4. تحسين الصوت وتزيينه عند التلاوة، والتغني بالقرآن ليكون أشد وقعا، وأكبر تأثيرا في القلوب وعن البراء بن عازب عن النبي قال " :زيّنوا القرآن بأصواتكم "رواه أبو داود والنسائي.
5. الطهارة للثوب و البدن و المكان قال تعالى " :إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ "
6. تدبّره ومعرفة تفسير اياته وفهمه قال تعالى (افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها).
7. المداومة على قراءة القرآن، بالتزام ورد يومي وإن قلّ، وتجنب هجران القرآن ونسيان تلاوته. قال تعالى (وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا)